شِعرِيَةُ الخَطَابة فِي العَصرِ الجَاهِلِيّ

خُطبَة كَعبِ بنِ لُؤَيّ "أُنمُوذَجًا

دراسة نقدية

د. مريم عبده عبدالله حديدي

استاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

المستخلص

يدرس هذا البحث الخطابة في العصر الجاهلي من منظور آليات إنتاج الخُطبَةعلى مستوى النص شكلا ومضمونا ، ممهّدا بالتعريفات، ومستعينا بآلياتتحليل النصوص الأدبية، وفق مستويات بناء النَّص: الصوتية والتركيبية والدلالية؛ للوقوف على الأبعاد الشعرية لتشكل الخطاب في كل مستوى وجماليات تلقيه.وينحو البحث إلى مبدأ تقديم قراءة كلية للنص لا تفصل بين أجزائه، لتدلّل على علاقة البناء اللغوي للخطبة بالدلالة الكلية، التي يمكن إعادة قراءتها جماليا في سياق مكونات النَّص وأبعاد الخطاب الخاضع للتحليل. وفي سياق التحليل قدّم البحث أربعة مستويات تحليلية لاستجلاء آليات الشعرية في بنية نص الخُطبَة: شعرية البنية الصوتية، وشعرية البنية التركيبية، وشعرية البنية الدلالية، ثم المستوى الرابع المتمثل في شعرية البعد الجمالي لتحليل البنى السابقة، في إطار الرؤية الكلية التي حققها الخطاب في سياقه العام لا في سياق النَّص؛ بحيث يغدو النَّص خطابا كونيا، صالحا لتعدد القراءة عبر الزمان والمكان.ومما خرجت به الدراسة من نتائج: فاعلية النَّصوص التراثية وصلاحيتها لتكون نصوصا مفتوحة الأبعاد الدلالية والرؤيوية، وصلاحية معالجتها قرائيًا بأدوات المناهج النقدية الحديثة؛ للولوج لقراءات مكاشفة، ذات أبعاد جمالية وتاريخية يمكن أن تقرأ في سياقاتها. وأخير يمكن استثمار آلية قراءة الخطابات وفق هذا النحو في كل مجالات العلوم البشرية؛ استنطاقا وكشفا لما يمكن أن تثري به النَّصوص التراثية مجالات البحث في الدراسات المعاصرة.

Abstract

This research studies rhetoric in the pre-Islamic era from the perspective of the mechanisms of producing a speech at the level of the text in both form and content. It begins with definitions and utilizes mechanisms of literary text analysis according to the levels of text construction: phonetic, syntactic, and semantic. This is to uncover the poetic dimensions of discourse formation at each level and its aesthetic reception. The research aims to provide a holistic reading of the text, integrating its parts to demonstrate the relationship between the linguistic structure of the speech and its overall meaning. This meaning can be reinterpreted aesthetically within the context of the text components and the dimensions of the discourse under analysis. In the course of the analysis, the research presents four analytical levels to elucidate the mechanisms of poetry within the structure of the speech text: the poetics of the phonetic structure, the poetics of the syntactic structure, the poetics of the semantic structure, and the fourth level, which is the poetics of the aesthetic dimension in analyzing the previous structures. This is done within the overall vision achieved by the discourse in its general context, not just within the text. Thus, the text becomes a universal discourse, suitable for multiple readings across time and space. The study concludes that heritage texts are effective and suitable to be open texts with multiple semantic and visionary dimensions. They can be critically analyzed using modern critical methodologies to uncover readings with aesthetic and historical dimensions that can be read in their contexts. Finally, this approach to reading discourses can be utilized in all fields of human sciences, revealing and uncovering what heritage texts can enrich in contemporary research studies.

تقديم

يسعى هذ البحث لتقديم دراسة شعرية مكاشفة لفنّ الخطابة في العصر الجاهلي، نظراً لما لهذا الفنّ القولي من امتداد حضاري وثقافي عبر تاريخ البشرية. وتأتي هذه القراء الجَمالية الدلالية انزياحا بفعل قراءة النصوص الذي يمارس سطوته على النَّصوص التراثية منذ عهود ضاربة في القدم، مما لا يقدم جديدًا، يمكن أن يضاف لهذا الموروث البشري القابع في بطون الكتب التراثية.

وينطلق هدفالدراسة من مدى إمكانية استثمار المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية لقراءة التراث، وإمكانية تقديم معايير جمالية ودلالية تثري الدّرس النقدي العربي الحديث، بالاستناد إلى نصوص التُّراث نفسها، بعيدة عن الانطباعية والتذوق لمعايير الفنون القولية في التراث النقدي العربي.

وتعد الشعرية من المفاهيم الأدبية التي تُعنى بدراسة الخصائص المميزة للخطاب الأدبي، والتي تسهم في تمييزه عن الأنواع الأخرى من الخطابات؛ فما "تستنطقه هو خصائص الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي (1).وكما أشار تودوروف، فإن "الشعرية تدرس الأدب ليس باعتباره نصوصًا فردية، بل من خلال الكشف عن القوانين العامة التي تحكم بنية النصوص الأدبية" (2).

فالنظرية الشعرية لا تقتصر على دراسة الأعمال الأدبية القديمة أو الموجودة حاليًا، بل تركز على تحليل الخطاب الأدبي نفسه وما يميزه عن غيره من الخطابات. وتهتم

---

(1)تزفيطان طودوروف, الشعريّة, **ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة** , ط2, (الدار البيضاء: دار توبقال 1990) ص 23

2 المرجع السابق، 24

هذه النظرية بقدرة الأدب على إنتاج عدد لا حصر له من النصوص الأدبية، دون الالتزام بتصنيف معين لجنس أدبي محدد، وبالتالي، يتناول هذا المجال التمييز بين ما هو أدبي وما هو غير أدبي أو معياري، أي بين لغة قادرة على توليد معانٍ متعددة ضمن سياقات مختلفة، ولغة تقتصر على معناها الواضح والمباشر.

أما العلاقة بين الشعرية والتأويل في النقد المعاصر فهي علاقة تكميلية على حدّتعبير (طودوروف)"فكلّ تأمّل فيالشعريّة لم يغذّ بملاحظاتٍ حول الأعمال الموجودة لا بدَّ أنْ يكون عقيمًاوغيرإجرائي"(1)

فتوفر الأمثلة الفعلية للأدب هو ما يظهر قيمة وفعالية الشعرية باعتبارها منهجا صالحا لاستقراء النصوص الأدبية والكشف عنها.

ولما كان غاية الشعرية هو الكشف عن آليات التشكّل الجمالي للنصوص؛ فإنهاتجعل من النصّ (الخطابات) مادَّة لدراساتها، معتمدة على خواصِّ النَّسيج اللُّغوي؛ لذا فإنَّ البحث عن بعض هذه الخواص ينبغي أن يتركَّز في الوحدات المكوِّنة للنَّص، وكيفيَّة بروزها فيما "يعرف بالأثر الجماليّ" [2]، وهو ما يسعى البحث لمقاربته، مستثمرامفهوم الشعريةالتي تسعى للكشف عن قوانين إنتاج الدلالة التي تشكلّ اشتغال المبنى النصّي.

---

(1)تزفيطان طودوروف, الشعريّة, **ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة** , ط2, (الدار البيضاء: دار توبقال 1990) ص 24.

(2) صلاح فضل، **شفرات النَّص: دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد"**، (بيروت: دار الآداب، 1999م)، 80

(1)وآليات التحليل النصي الذي يعنى بدراسة بنى النص ضمن مستوياته: الصوتية والتركيبية والدلاليةووضع القوانين التي يكونالنصّ نتاجًا لها– أي قوانين إنتاج الدلالة التي تشكلّ اشتغال المبنى النصّي. (2)

أما الخطابة باعتبارها فنّا قوليّا فهيكما عرفها أرسطو بأنها: " قوة تتكلف الإقناعَ الممكنَ في كلّ واحد من الأمور المفرَدة(3).ومن أجمع التعريفات مما يفي بحاجة القراءة: أنها: "فنُّ مشافهةِ الجمهور، وإقناعِه واستمالتِه".(4)وتأتي الشعرية باعتبارها منهجٍا نقديًّا غايتُه الكشف عن آليات التشكّل الجمالي للنصوص؛ فهي تجعل من النصّ(الخطابات) مادَّة لدراساتها، معتمدة على خواصِّ النَّسيج اللُّغوي؛ لذا فإنَّ البحث عن بعض هذه الخواص ينبغي أن يتركَّز في الوحدات المكوِّنة للنَّص، وكيفيَّة بروزها فيما"يعرف بالأثر الجماليّ" (5)

ويأتي ارتباط الخطابة بالحجاج عاملا مساندا في هذا البحث لاستثمار آليات الحجاج من خلال منطقي:(الشاهد والدليل) اللذين يمثلان قوة الإقناع في هذا الصدد؛ للوصول

---

(1)ينظر: تزفيطان طودوروف, **الشعريّة,** مرجع سابق. 21

(2)ينظر: تزفيطان طودوروف, **الشعريّة,** مرجع سابق.

(3) أرسطو طاليس، **الخَطابة**، الترجمة العربية القديمة: تحقيق و تعليق د. عبد الرحمن بدوي، (القاهرة:مكتبة النهضة المصرية، 1959م).9

(4)أحمد محمد الحوفي، **فن الخطابة**، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، د.ت)، 5

(5) صلاح فضل، **شفرات النَّص: دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد"**، (بيروت: دار الآداب، 1999م)، 80

بالقراءة إلى منطق النص.فمفهوم الحجاج من المفاهيم التيتتسم بالأصالة والحداثة معًا، إذ يعود هذا المفهوم إلى المنطق الأرسطي، ومع ذلك، لا يمكننا أن نغفل الدور البارز الذي قام به السفسطائيون في تطوير هذا المفهوم.

ويعتبر ستيفن تولمين"من أبرز الفلاسفة والمناطقة الذين ركزوا على دراسة الحجاج في القرن العشرين، وقد عرف لدليل:(Data)بأنه "المعلومات أو الحقائق التي تُستخدم لدعم الادعاء"[1]، أما الشاهد (Backing)فقد عرفهبأنه "الدعم الإضافي الذي يمنح الضمانات قوتها ويعزز من مصداقيتها". [2]

ووفق ما أشرنا إليه من آليات التحليل التي تستثمر مفهوم الشعرية وأليات التحليل النصي مع استثمار آليات المنهج الحجاجي في محوري: الشاهد والدليل؛يمكنللقراءات أن تتمايز وتختلف، وربما تتعارض أحيانا[(3)]وفق ما تمليه آلية التناول، وسياق النَّص ومستواه، وقدرة القارئ (الباحث) على الربط والتحليل والتعليل والاستنتاج؛ فالقراءات الشعريةالنَّصية لا تطبق قواعد النَّص المعنيّ بالدراسة؛ بقدر ما تكتشف عن آليات صناعته وتكونه من خلال التحليل؛ حتى تدعم النظريات، أو تخرج برؤى محايثة؛ يمكن أن تضيف للدرس المنهجي والنقدي.

---

[1]Toulmin, Stephen. (The Uses of Argument). Updated Edition, Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom, 2003.90

[2]المرجع السابق.95

(3)القراءة من الفنون القولية التي تتوقف على موهبة وتجربة وثقافة القارئ، وهو ما يؤكده أمبرتوإيكو"حيث يهتم بالدرجة الأولى بالصيرورة الدِّلالية للنص، يعلّم القارئ كيف يخاطب النَّص، وكيف يمتزج به، وكيف يبدأ في إنتاج الدلالات المتوازية.". ينظر: أمبرتوإيكو، القارئ في الحكاية(التعاضد التأويلي في النَّصوص الحكائية)، ترجمة:أنطوان أبو زيد، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996م)، 28

أما نصّ القراءة فقد تم اختيار نصّينسب لكعب بن لؤي[1].وعلية فقد عُنونت هذه الدّراسةبـ شعرية الخطابة في العصر الجاهلي، خطبة كعب بن لؤي أنموذجا– دراسة نقدية. وقد بنيت على أربعة مباحث، إضافة للتتقديم والنتائج، الأول: شعرية البنية الصوتية، والثاني: شعرية البنية التركيبية، والثالث: شعرية البنية الدلالية، ثم الرابع المتمثل في شعرية البعد الجمالي لتحليل البنى السابقة.

وتسعى هذه الدراسة البحثية لمقاربة شعرية جمالية لعناصر (الخُطبَة) في العصر الجاهلي، مستثمرة مناهج تحليل الخطاب في الدّرس اللساني؛ للوقوف على البُنى المؤسسة لعناصرها، وتأويلها في سياقاتها، استنادا لنتائج التحليل؛ للوقوف على جماليات النَّص وأثرها في عملية التّلقي.

ويمكن تصور آليات الشعرية من خلال هذه البحث حسب اشتغالها في النَّص في خطوتين: الوصف التحليلي، والتفسير المنطقي في ضوء النتائج الاستقرائية التي تفرزها البنى اللغوية خلال التحليل.

---

(1) هوكعب بن لؤي بن غالب، من قريش، من عدنان، يكنى بأبي هُصيص، من سلسلة النسب النبوي، ومن أبرز خطباء الجاهلية، كان عظيم القدر عند العرب حتى أرّخوا بوفاته إلى عام الفيل، أول من سن الاجتماع يوم الجمعة الذي كان يسمى بـ " يوم العروبة "، توفي سنة 183 قبل الهجرة. (ينظر: البداية والنهاية. الحافظ ابن كثير الدمشقي 2 /227 تحقيق د/أحمد أبو ملجم وآخرين. دار الريان للتراث. القاهرة. ط الأولي 1408 هـ 1988م. وفي الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، (طنطا: دار البشير، 1408هـ)،ص 43. وفي أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى المعروف البَلَاذُريتحقيق: د محمد حميد الله (ت ١٤٢٣ هـ) وأخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية
بالاشتراك مع: دار المعارف بمصر (ضمن سلسلة ذخائر العرب - ٢٧) عام 1959م، ص41.

أخيرا لقد كانت هذه الدراســـة البحثية محاولة لإبراز أهمية النصّ التراثي وصـــلاحيته للقراءات المتعددة، التي تعتمد مناهج تحليل النصـوص في الدراسـات النقدية واللسـانية الحديثة؛ للخروج بقراءات جمالية تســتنطق النصـــوص وتكشـــف فعالياتها كخطابات نشطة على امتداد الزمن. وهو ما يمكن أن يتم استثماره في كافة نصـوص التراث في الموروث العربي.

(خطبة كعب بن لؤي)

"روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة، عن محمد بن طلحة التيمي، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي سلمة قال: كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة، وكانت قريش تسميه العروبة، فيخطبهم فيقول:

أما بعد فاسمعوا، وتعلموا، وافهموا، واعلموا، ليل ساج، ونهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكر والروح، وما يهيج إلى بلى، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نشر، الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم.

ثم يقول:

نهارٌ وليلٌ كلّ يومٍ بحادثٍ سواء علينا ليلها ونهارُها
يؤبان بالأحداث حتى تأوبا وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلةٍ يأتي النبي محمدٍ فيخبر أخبارًا صدوقٌ خبيُرها

ثم يقول: والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل، لتنصبت فيها تنصب الجمل، ولأرقلت بها إرقال العجل، ثم يقول:

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

قال: وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله ﷺ خمسمائة عام وستون سنة."[1]

1. شعرية البنية الصوتية:

تعدّ البنية الصوتية أحد أهم مكونات النَّص، ولهذه البنية قيمتها الكبرى في جرّ ذيول المعنى عند التلقي، وتنظيم عملية الاستقبال الذهني، بما يتهيأ لها من معينات إيقاعية، ومع كل حركة في القراءة يعاد تشكيل هذه البنية من خلال ما يبثه النسيج اللغوي من انسجام يحقق التلاؤم والحياة للنصوص في أذهان متلقيها عبر الزمان والمكان؛ فإذا كان الصوت وحدة لغوية باثّة فإن تشكّله داخل النَّص يعين على تكوين رؤية تجاه النَّص بأكملِه.

---

[1] ينظر: أحمد على صـــفوت، **جمهرة خطب العرب** ج1، ط1 (القاهرة: مطبعة البابي أولاده، 1933م) 33: 34. ووردت الخطبة في: البداية والنهاية. الحافظ ابن كثير الدمشـــقي 2 /227 تحقيق د/أحمد أبو ملجم وآخرين. دار الريان للتراث. القاهرة. ط الأولي 1408 هـــ 1988م، وفي الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو ٣٩٥هـــ)، (طنطا: دار البشير، 1408هـــ)، وفي أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى المعروف بـــ البَلَاذُري تحقيق: د محمد حميد الله (ت ١٤٢٣ هـــــ) وأخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع: دار المعارف بمصر (ضمن سلسلة ذخائر العرب - ٢٧) عام 1959م.

وما نَلحظُهُ من أنواع هذه التشكيل في النص الذي بين يدي القراءة؛ هو ظهور بنية توازٍقوية، تحكم البناء التّركيبي والبناء الدِّلالي على حد سواء، وتظهر هذه البنية في **التوازيات التكرارية:** مثل ما نَلحظُهُ في صوتي (الفاء) المستخدمة للعطف و (الألف– الواو– الميم – ألف المد) المتعاقبة في البناء الصّرفي للكلمات على نحو متساو: فاسمعوا، وتعلموا، وافهموا، واعلموا؛ حيث يقوم المقطع الصوتي المفتوح[1] (ص ح ح)، بدور البث الأولى أو بفتح مجال الاتصال السمعي لدى الجمهور المستمع.

وما نَلحظُهُ من توازي المقطعين الصوتيين المفتوح: (ص ح ح) في صوت ضمير الجماعة، والمغلق (ص ح ص) في صوتي (الكاف – والميم)المقطوعة بالوقف، وهي تقابلات مختلفة في مدى اتساع الدلالة: فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم. حيث تستثمر البنية الصوتية الطرفية قفلا لمجال التوقع (ص ح ص)، بالمراوحة بين الصوت المفتوح والمغلق في بنية تركيبية واحدة.

وما نَلحظُهُ في صوت (النون) المتعاقبة في مجموعة من الكلمات كصوت مركزي يجر زمام الدلالة للمتلقي: **(فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم.)**، ناهيك عن التقابلات الحرفية المتساوقة التي تترادف لتكوّن عنصر المقابلة بين الجملتين؛ فالحروف المؤسسة للدلالة في البنية العميقة للجمل تلغي فوارق التلقي الصوتي؛ لتجعل الفضاء الدِّلالي منفتح على زمنه ومعناه من خلال استخدام (السين) و (الهاء)؛ اللتين تمهدان لكثافة التلقي **في النون الاستشرافية**– إن جاز لي التعبير.

---

(1) ينظر: مراد مبروك، **جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية في النص الشعري بين الثبات والتغير**، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2010م) 47-48.

وهذه الآليات الصوتية في توظيف المقاطع الصوتية الطرفية للكلمات في مجاليها (المفتوح والمغلق) " **تضمن ترتيب الأصوات داخل الكلّمة وترتيب الكلّمات داخل الجملة**" [1]؛ وتعكس في النَّص درجة وعي الخطيب بالمعنى أولا، ونوافذ تلقيه ثانيا؛ كما أنها تمهّد لغويّا لسياق الدلالة **القائم على عنصري الحضور والغياب**، على (الحاضر المفتوح) وهو المخاطب، والغائب في الوقت ذاته، للمنتظر القادم، وهو الغائب الحاضر ؛ فهي مقابلة معكوسة الدلالة والاتجاه:

وفي المستوى المقابل نلحظ أزواجا من المتوازيات المتضادة: (ليل: نهار، الأرض: السماء، الأولون: الآخرين، الأنثى: الذكر..) وهذه الخواص غنية " **بالقيم الترابطية والتعبيرية**"[2]، فهي تعكس مظهري الحضور والغياب اللذين وشت بهما الأصوات المفردة في فضائها الأوّلي، وكما ستشي بهما البادئة التعريفيّة (أل) بنوعيها، الشمسية المضمِرة، والقمرية المُظِهرة لتوظفالقيم الصوتية بآليات غاية في العمق الدلالي.

غير أنها في بعدها الصوتي لعنصر الأداء ستكون ذات أهمية بالغة لتحقيق عنصر المجاذبة النفسية لدى المتلقي، وهذه المجاذبة تسير في اتجاهين: أولهما أفقي، والآخر

---

[1] د. عبد السلام المسدي، **اللسانيات من خلال النصّوص**، ط2، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1986م) 46.

[2] ينظر: رينيه ويليك وأوستن وارين، **نظرية الأدب**، ترجمة: محي الدين صبحي، (مصر: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1972م)188.

اتجاه عمودي [1]، في الإشارة للمتغير في الزمن الخطي، والبعد المفتوح المطلق كما نلحظ من سياق النَّص الدال للمقطع: "**ليل ساج، ونهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكر**"، وما نَلحظُهُ في الخط الأفقي هو الانتقال العكسي في انفتاح أصل الدلالة، فالبدء بالليل لأنه في التكوين فرع في الحضور، وهو انتقال بالمتلقي منحاضرمجهول؛ بفعل الصفة **(داج)** لنهار معلوم بفعل الصفة **(ضاح)**، والبدء بالعكس يجذب الذهن لإعادة ترتيب الخط الزمني وفق رؤية المتلقي لمغزى الدلالة.

والخط الآخر وهو الخط الرأسي، وفيه انتقال بصري من صورة ذات أبعاد لصورة علوية متخيلة **(الأرض مهاد، والسماءبناء)**، حيث ينتقل بالمتلقي من الوعي بالحاضر الملموس للتفكير في الغائب (البعيد المحسوس)، وهو ما يكفل بتصاعد النفس الذي يصاحب الانتقال بين طبقات الفضاء؛ لإدراك حجم البعد بين الواقعين. ثم تتكرر الصورة مرة أخرى، لإبقاء السامع أطول مدة زمنية ممكنة في حال التلقي الانفعالي.

غير أنه يحمُله بعدها في اتجاه عكسي بانتقال يشبه السقوط النجمي للغائب **(والأولون كالآخرين)**، ليستقر في نقطة الصفر، وهي نقطة البداية التي تحقق التساوي في الحاضر المغلق **(الأنثى والذكر)**، بجامع وظيفة الواو (و)؛ الذي ربط الدلالة والحدث في الوقت نفسه، ليحيل بها على نسق تقابلي جديد **(والروح وما يهيج..)** يحكم قبضة كل

---

[1] يطلق على عملية استقراء النصّوص الأدبية من بعديها الأفقي والرأسي بالقراءة الجدولية «Lec- ture، distributionnel، tabulaire" ينظر: صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النصّ**، (الكويت: عالم المعرفة، 1990م) 237- 241.

المترادفات، ويصبها في بوتقة استقرار واحدة هي **(إلى بلى)**. هنا تتساوى كل الموجودات حال وجودها داخل إطار الزمن الأفقي وهو الزمن المغلق. ومنها الروح الماثلة في الجسد حال وجودهما في الزمن نفسه.

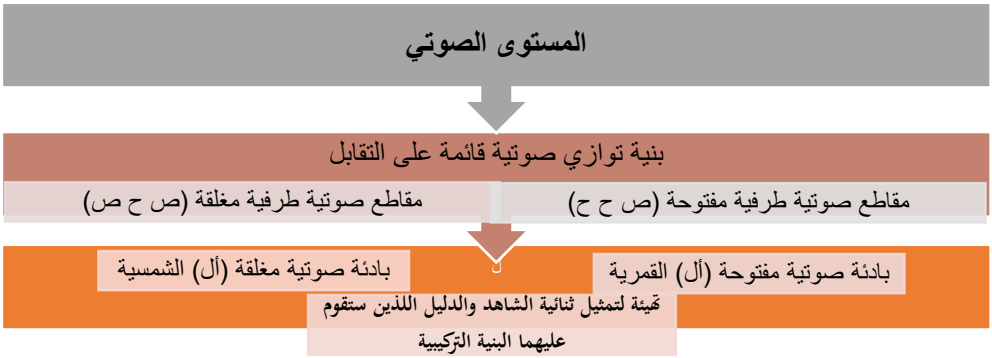

2. شعرية البنية التركيبية:

وقفنا من خلال تشكلات البنية الصوتية القائمة على استثمار المقاطع الصوتية البادئة في استثمار طاقة (أل) التعريف بنوعيها الشمسية والقمرية، والطرفية في استثمار المقاطع الصوتية المفتوحة والمغلقة، لتشكل نسقا من المتوازيات الصوتية. وهذاالمتوازيات الصوتية لا يمكن أن تعمل مفردة إلا من خلال بنائها التّركيبي، وهو مالا تستطيع القراءة فصلَهُ عن وظيفته، فالمتقابلاتلازالت تتوازىعلى مستوى التركيب بين الخبر والإنشاء ضمن نطاق التركيبين الاسمي والفعلي:

- ✓ فاسمعوا، وتعلموا، وافهموا، واعلموا. (إنشائي) إسناد فعلي.
- ✓ ليل ساج، ونهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون

كالآخرين، والأنثى والذكر والروح، وما يهيج إلى بلى. (خبري) إسناد اسمي

- ✓ فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم (إنشائي) إسناد فعلي.

- ✓ حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم. (خبري) إسناد فعلي.

ونلحظ أن نسقية البناء التركيبي على هذا النحو في الانتقال بين المتناسبات، من الإنشاء للخبرهو انتقال من الشاهد للدليل،[1]الشاهد في ملازمة المسند إليه وهو (واوالجماعة) لبنية الحدث في فعل الأمر ضمن المركب الفعلي: **فاسمعوا، وتعلموا، وافهموا، واعلموا**، والدليل في ثبات ملازمة المركب الاسمي لعنصر التقابل؛ الذي يضفي ديمومة واستمرارية للدلالة.فالانتقال من الثبات (في لا زمنية البناء الاسمي)للبناء الفعلي للجمل؛هو تغيير في مستوى البناء التّركيبي، وهذه الآلية تدعمتفردالدليل بحضوره ضمن متوالية تركيبية واحدة ضمن البنية التركيبية؛هي الوجه الأول للتقابل الكلي في ثنائية الحضور والغياب في النَّص في سياقه العام.

لكن لازلنا بصدد بنية إنشائية خبرية لم يتم تفسيرها، وهناك ثمة سؤال وجيه: لم الابتداء بالإنشاء مع كونه أسلوبيا سيمثل في النَّص عنصر الشاهد الذي يلزم حضوره حتى

(1) في الخطابة يقتضي استحضار:الدليل وهو الحجة نفسها إذا كانتبرهانا أو إقناعا ، و"الشاهد" الأمثل أو علاقة المماثلة أو المشابهة؛ لما في ذلك من تنبيه للعقل على اكتشاف العلاقات الدقيقة والمجردة الموجودة بين الأشياء، وفي هذا تقريب للمعنى المراد تبليغه وجعله في متناول أفهام المخاطبين، ولذا ينبغي أن تقدر للخطاب بنية قياسية مشتملة على هذه العناصر.ينظر:ابنحزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)،**الإحكام في أصول الأحكام**(بيروت: دار الكتب العلمية، ، د ت)،40, أرسطو، **منطق أرسطو**، تحقيق عبد الرحمان بدوي، (بيروت:دار الأرقم، 980م). 36-

تكتمل عناصر الحجاج الذي تقوم عليه الخطابة بصفة مطلقة؟ ومع ذلك لم يتم تعيين هذا الشاهد في نص الخُطبَة، بل تمت الإشارة إليه من خلال المضمر (واو الجماعة)؟ نقول إن غلبة الحضور كامنة في (اللاحضور)ونجدها في مستوى البناء في (المضمر – واو الجماعة)، الي يمثل عنصر الاسناد الأول في المركبات الفعلية، والذي يرمز للبناء الجمعي للجمهورالمستمع المترابط بهذه الصفة.فثمة إذن وحدة على مستوى النسق التركيبي والمعنوي،تمهد للإقرار بما يكون من أمر الخُطبَة؛ فهذه الجماعة قائمة على التماثل لا على الاختلاف؛ وهنا يكون حضور الشاهد بهذه الصفة أهم البنود لإقامة الحجة.

إن هذا النسق من المتوازيات التركيبة المتراوحة بين الفعلي والاسمي، وبين الخبر والإنشاء يمثل أهم عناصر التلّقي الشّفاهي للخطبة، فالاتكاء على عنصر التكرار سواء كان على مستوى التماثل أو التقابل يسجن أصداء المعاني داخل ذاكرة العقل زمن التلقي، ثم يطلق أصداءها فيم بعد؛ لإدراك مظاهر الوعي بالرسالة، في الفضاء ببعديه: الخطي الزمني المغلق وهو زمن الخُطبَة والمفتوح وهو زمن التلقي في كل العصور؛ وفي هذا يتفاوت الأثر من متلقٍ إلى متلقٍآخر.

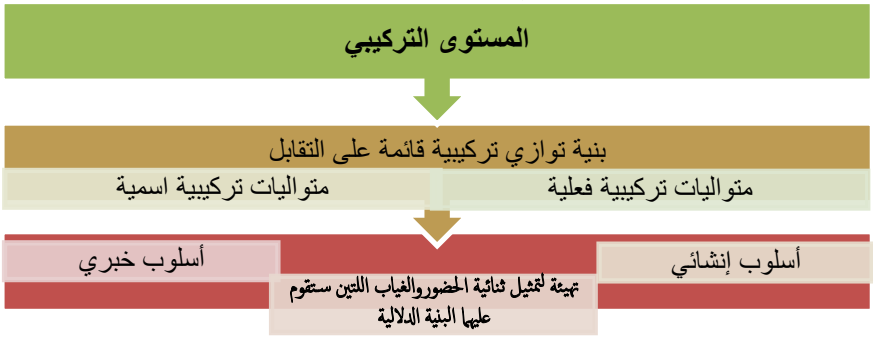

2.شعرية البنية الدلالية:

لعلنا ونحن نساوق البنى من الصوت للمفردة للتركيب في سياق بنية التوازي ضمن مفهومي الحضور والغياب: (الشاهد والدليل)، اللذين يقوم عليهما البناء

الحجاجيللخطبة[1]، نصل لبنية التَّناص، وهي البنية العميقة للدلالة، ويمكن أن نصنفها وظيفيا داخل السياق ضمن دائرة بنية الدليل:

نهار وليل كل يوم بحادث * سواء علينا ليلها ونهارها

يؤوبان بالأحداث حتى تأوبا * وبالنعم الضافي علينا ستورها

على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

إذا كانت الخُطبَة تحرص على كسب المستمع إلى جانب الفكرة التي يدافع عنها الخطيب؛ فإن الغاية هي إذن تغيير حال المتلقي، وذلك بإخراجه من حالة المعارضة (أوعدم الاكتراث) لفكرته، إلى حال قبولها والدفاع العملي عنها؛ وهنا يقوم التَّناصالشعري باعتباره جزء من الدليل بهذا الدور، وعليه يمكن القول: إنالدليل في الخُطبَة ورد على ضربين: الأول: الدليل التقريري المحسوس، والثاني الدليل الجمالي الشعري المدرك:

الدليل التقريري المحسوس	الدليل الجمالي الشعري المدرك
ليل ساج، ونهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكر والروح، وما يهيج إلى بلى.	**نهار وليل كل يوم بحادث سواء علينا ليلها ونهارها**

[1]ينظر: محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، القرن الأول نموذجا، ط1، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986م)31-32

فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نشر، الدار أمامكم، والظن غير ما تقولو.	**على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر أخبارا صدوق خبيرها**
فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم.	**يا ليتني شاهد نجواء دعوته *حين العشيرة تبغي الحق خذلان**

ولما كانت العرب أمة بلاغة وشعر فإن تأطير الدليل وتأكيده في هذا السياق الشعري يفي بصفه استقراره في وجدان المتلقي، واستمرار إنتاجه عبر الزمن؛ وفي هذا حفظ لمحتوىالخُطبَة من الفناء الذي تعرضت له في سياقاتها، وكأنها إشارة إلى خلود مثل هذا الجمال اللغوي في حاضر الوعي بالدليلوالشاهد الذي تحدثت عنه الخُطبَة في زمنه، وفي الدليل بعد زمانه. فهذا التَّناص الجمالي في سياق الوظيفة الدِّلالية يكون الخيط المنظّم للوظيفة الشعرية، لكلّ من عناصر الحجاج في الخُطبَة وهما: الشاهد والدليل؛ فنرى أن التَّناص قد جمع دلاليا السياق والفكرة ضمن بناء شعري مُناظر.

ومما يجدر توضيحه: أن التَّناص هو إنشاء ضمن بناء؛ فمع عدم توفر ما يشي بنسبة الأبيات[1] لغير الخطيب نفسه نكون ضمن آليه فريدة في الخُطبَة، هي أخذ الحجة بالحجة من اللغة لا من شيء آخر، وهذا توازٍ على مستوى الدلالة؛ يمهد للقراءة الجمالية المقبلة.

4. شعرية البعد الجمالي:

قلنا إنالخُطبَة اعتمدت على آليتين مهمتين لبث موضوعها، من خلال التركيز على عنصري الشاهد(وهو الحاضر) والمضمر الغائب وهو (الدليل)، ومن خلال استثمار

(1) لم تقف الباحثة على نسبة الأبيات الواردة في الخُطبَة لقائل غير ما ورد في نص الخُطبَة، وعليه تكون الأبيات جزء من الخُطبَة نفسها لا تناصا.

طاقات النَّصالشعريةبمعينات النَّص نفسه: من صوت ومفردة وتركيب استطاعت القراءة مقاربة آليات البناء النَّصي مع سياقه الدِّلالي؛ إذن ثمة طاقة أكبر يمكن استثمارها لكشف السياق المضمرداخل النَّص، وإذا كنا قد نهضنا في الخطوات السابقة من خلال شعرية الخطاب لبيان جماليات النَّص في البناء والتلقي، فثمة جمالية أخرى أشار إليها التوحيدي ضمن إشارته لأنواع البلاغة السبعة: بلاغة الشعر، وبلاغة الخطابة، وبلاغة النثر، وبلاغة المثل، وبلاغة العقل، وبلاغة البديهة، وبلاغة التأويل[1]، وهذه الأخيرة هي المعول عليها في **(جولان النفس واعتصار الفكر...حتى تكون معينة ورافدة في إثارة المعنى المدفون وإنارة المراد المخزون)**[2]؛ وعليه فخصوصية التأويل تكمن في الأنساق العامة،بحيث يتم تفكيك الصورة الكلية إلى وحدات جزئية، يكون التأويل فيها متساوقا مع وحدة الرؤيا الممكنة؛ وهو ما يعرف بالتأويل التوليدي، الذي ينسج من النَّص الأول نصّا ثانيًا، يتناص معه ويسائله.[3]

فإذا كان النَّص قد اعتمد في سياقه الفني المبني على الحجاج المنطقي: كلا من (الشاهد والدليل)، ضمن ثنائية البناء التّركيبي، كما ظهر من خلال الإشارةلرصد الظواهر النَّصية وعلاقتها بالدلالة، فستكون القراءة التأويلية الجمالية معتمدة على هذا المنحى.

لقد شكلت ثنائية الحضور والغياب قيمة فنية جمالية دلالية داخل النَّص، وهذه القيمة تؤطر لبعد دلالي أكثر عمقا؛مما تشي بهذه الظواهر، فإذا كان الحجاج قائما على الدليل

---

(1) ينظر: أبو حيان التوحيدي، **الامتاع والمؤانسة**، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، (بيروت: المكتبة العصرية، 1979م)، 140-148

(2) المرجع السابق- بتصرف، 134

(3) ينظر في هذا: **محمد مفتاح مجهول البيان**، وعبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري.

كقيمةمضمرة؛ فستكون هذه البنية هي بمثابة النَّص الأولفي سبيل إيجاد العلاقات التي تحكمها، وعند البحث في مجال هذه البنية عن العلامة اللسانية المؤسسة لفضائها الدِّلالي: سنجد أن صوت (اللام) هو المعني بنائيا، وهو العلامة اللسانية: (ليل – الأرض– السماء–الجبال– النجوم أعلام– والأولون– الآخرين– الأنثى– الذكر– الروح– إلى – بلى).

وكما هو ملحوظ أن هذا الصوت قد اختلف وروده داخل النَّص، فجاءصوتا مؤسسا، وسابقة للتعريف، وهذه السابقة اختلفت من حيث ظهورها: نطقا أو إضمارا، وهي ما يعرف: باللام الشمسية والقمرية، وجاءت وظيفتها في الخطاب؛لتدعم الثنائية التي نرمي خلال هذا التحليلإلى تقصِّيها وتأويلها.

وعند القيام بتصنيف الحقول الدلالية[1]من هذه الوجه ستكون النتيجة كما يلي:

أولا: الثنائيات المشتركة في صوت (اللام) باعتباره سابقة تعريفية (اللام الشمسية والقمرية): وباعتبار كونية الرسالة العميقة في النَّص (ظاهرة خلق الأزواج):

السماء	**الأرض**	**شمسية – قمرية (تضاد)– غير العاقل**
الذكر	**الأنثى**	**شمسية – قمرية (تضاد)– للعاقل**
الأولون	**الآخرين**	**قمرية – قمرية – للعاقل**
	3 النسبة:	**2 :1**

والملحوظ أن نسبة هذه الثنائيات بالنسبة للعاقل وغير العاقل (1: 2) فـ(السماء والأرض) في غير النطاق المعنى بالخطاب، فنكون إذن أمام عملية خصخصة:

الذكر الأنثى مقصود بالخطاب

الأولون الآخرين المقصود بالخطاب

[1] يعد المصطلح أحد مفاهيم الألسنية في تحليل الخطابات، ينظر المسدّي، مرجع سابق.

بهذا الاعتبار تكون الثنائية غير واردة
فنكون أمام أربع(4) دوال مقصودة بالحجاج.

يمكن أن تكون النتيجة النظرية لدينا كالتالي

- قيمة الثانية الكونية (3) في معامل قيمة الثنائية الخاصة (2)=6
- لو قيمة المعطى باعتبار كونية المضمر نضرب (6*2)=12
- ولو اعتمدنا قيمة المعطى باعتبار خاصية الخطاب نقسم النتيجة السابقة: (12) على (4) وهي قيمة الخاص= 3.

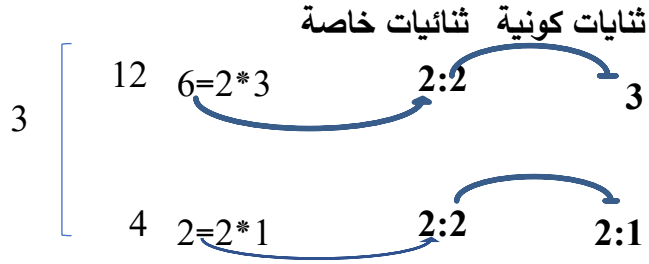

وبالنظر إلى النسبة المشتركة في قيم الانزياح[1] في الكوني والخاص وهي (2)، نكون أمام ثلاثة معطيات عددية، يمكن أن نرتبها باعتبار القيمة التأويلة:

معامل الانزياح (2) خاصيةالخطاب (12) كونية الخطاب (3)

---

[1] يبحث مفهوم الانزياح عن المبدأ المنظم للغة الفنية، كما يبحث عن القواسم المشتركة في خطاب ما. ينظر: حسن ناظم: **مفاهيم الشعريّة (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)**، ط1، (بيروت: المركز الثقافي العربي.، 1994م) 117

وبالنظر إلى الدليل المعتمد على المنطق المشار إليه فيالنَّص في موضعين: " **فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم.و "على غفلة يأتي النبي محـــــمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها**، فإن الخطاب في سياق الخُطبَة يبحث في سؤالين، أولهما: موعد الخروج (على غفلةيأتي النبي محمد)؟وثانيهما: موعد النبأ الذي يخرج به **(فيخبر أخبارا صدوق خبيرها)**؟وبالنظر لنتيجة القراءة السابقة نكون أمام قراءة تأويلية جمالية: هي موعد ولادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في هذا الخطاب**(هو يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول)!**

أما عام الولادة، فقد أشار إليه نص الخُطبَة من غير تصريح من خلال الدليل الشعري الذي جاء بمثابة النَّص الموازي للدليل في الخُطبَة:

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * **حين العشيرة تبغي الحق خذلانا**

فالشطر الثاني يحدد فترة زمنية غير معلومة على وجه التحديد؛ونظرا لسياق الدلالة المبني على فنية الخُطبَة كنص قولي متوارث السنن سنعيد ترتيبالقول المشار إليه؛ ليكون القولهو الدعاء والوصية التي اختتمت بها الخطة ،كما يلي: **(يا ليت شاهدا نجواء دعوته حين العشيرة تبغي الحق.....)**،وتقدير الجواب المحذوف معلوم؛ وهذا التعديل في النَّصإنما يكون بإسقاط التمني المقصور على الخطيب من خلال الإضافة لياء المتكلم في (ليتني)؛ لأن منطق بناء الخُطبَة حسب فنيتها يكون بالدعاء للخاص والعام دون قيد، هذا من جهة البعد النَّصي، أما من جهة البعد التأويلي فانتقال بالخاص إلى العام

خاصية الخطاب **(12)** كونية الخطاب **(3)**

وباستقراء العلامات اللسانية نجد أن: العبارة(يا ليت شاهدً نجواء دعوته حين العشيرة تبغي الحق.....)، مبنية **على 38 حرفا**، بالمقابل كانتقيمة الخطاب هي(15):(12 الخطاب الخاص +3 الخطاب الكوني=15 قيمة الخطاب)

فتكون النتيجة 38*15= 570.إذن وقت الخروج العام وهو الخروج الكوني أي المولد، يوم الإثنين /3/12/ 570 م؛ فيكون الإثنين بهذا هو المعادل الموضوعي لأحد طرفيثنائية الحضور والغياب في النَّص.

وبالانتقال إلى السؤال الآخر في البنية التأويلية: موعد النبأ الذي يخرج به**(فيخبر أخبارا صدوق خبيرها)؟**

فستكون الوجهة باستقصاء كل الدوالالتي يدخل (صوت الآم) في بنائها، ولا يشمل ذلك السوابق، ففي سياق البحث عن تفسير العام عملنا على إحصاء الدوال في الحقل الدِّلالي (الخاص) المربوط بمبدأ الثنائية، وهنا نعمل وفق مبدأ العام الكوني في إطار النَّص المعالج؛ وحتى لا نخرج عن منهجية البحث القائمة على التقابل، كما يظهر في الجدول التالي:

الأسماء	الجبال	غفلة	الأولون	ليلها	أموالكم	رجل	هالك	الجمل	ليل	إرقال	أعلام	ليل	كل	بلى	خذلان	١٥
الأفعال	تعلموا	اعلوا	تقولون	صيلوا	أرقلت											٥
الحروف	ليت	إلى	حل	لو	له	علينا	على									٧

وتظهر النتيجة الإحصائية وجود (27) دالا[1]، اشتملت على حرف اللام، موزعة على أقسام الكلمة (الاسم والفعل والحرف).

(1) (الدال) هو الجانب الصـوتي المادي من الكلمة، حيث يمثل الصـوت في حالة اللغة المحكية أو الحرف المكتوب في حالة اللغة المكتوبة. أما المدلول فهو الجانب الذهني فهو لا يشـير إلى الشـيء

إذن في المستوى العام نقول: إن معامل[1] القراءةهو الرقم (27)؛ وبمقاربة هذه القراءة الإحصائية مع نتيجة قراءة معامل قيمة العاموهو الرقم (3)، تكون النتيجة:

وهذه النتيجة هي الإجابة التأويلية للجانب الآخر من سؤال الخطاب وهو: **العام (27) / الخاص (3) = (9).**

(زمن ظهور النبأ العظيم)، **والجواب هو(9/27) أي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان.[2]والله أعلم.**

ولكي ندلل على صحة معامل القراءة السابقة نقول: إذ كان حرف اللام هو المؤسس لبنية الدليل في النَّص، أوالسؤال الذي يبحث عنه الخطاب المؤسس؛ فسنقوم بإحصاء الدوال التي دخلها حرف اللام(باعتبارهسابقة)تمثل المعرّف والمضمر، الحاضر

بل يشير الي الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء، ويؤكد دوسوسير على الوحدة بين مكوني الرمز حيث يشبههما بالورقة ذات الوجهين لا يمكنك تمزيق أحدهما بدون أن تمزق الوجه الآخر.

ينظر: فرديناند دي سوسير: **"دروس في الألسنية العامة"**، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، (طرابلس، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1985م)، وعبد السلام المسدي: **قاموس اللسانيات**، (الدار العربية للكتاب، تونس1984).

[1] يقصد بالمصطلح عدد محدد القيمة.

[2]النتيجة من منطلق القراءة التحليلية، أما الزمن الفعلي فمختلف عليه، لكن المرجح ما ظهر من خلال القراءة. والله أعلم.

والغائب، الشـاهد والدليل، وفق ما سـبق وأن عرضـنا من ثنائيات تدرجت في الظهور حسب نتائج القراءة:

اللام القمرية	الأرض	الجبال	الأولون	الآخرين	الأنثى	الأحداث	الجمل	العشيرة	الحق	9
اللام الشمسية	السّماء	النّجوم	الذّكر	الرّوح	الظّن	النّعم	الضّافي	الدّار	النّبي	9

إن الوصـول للقراءة الإحصـائية نفسـها كما يشـير الجدول الإحصـائي، في الحصـول على الرقم (9) في نتائج كلا الطرفين؛ يثبت صـــحة مخرجات القراءة التأويلية للجزء السابق؛ فتتحقق بذلك نتيجة القراءةللسؤال التأويلي عنموعد ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

وبعدُ:

فقد قدمت هذه الدراســة قراءة شــعرية لعناصــر البناء اللغوي لخطاب الخطبة في العصر الجاهلي، ضمن مقاربة نقدية تحليلية، سعت للوصول لآليات إنتاج الخطاب، ورســم العلاقات القائمة بين عناصــره، انطلاقا من بنية الصــوت، للتركيب، للدلالة، للخروج بقراءة جمالية، تتسع للعمق المعرفي الذي يكتنفه خطاب الخطبة، باعتبارها فنا قوليا قائما على الحجاج منهجا في بث عناصرها.

وانطلاقا من آليات القراءة الشــعرية لفنون القول، اســتثمر التحليل قوانين إنتاج الدلالة لفن الخطبة القائمة على الحجاج، من خلال عنصــري الدليل والشــاهد؛ لتعقب ظواهر تشـكيل بنى النص وأثرها في إنتاج الدلالة النصــية من جهة، والدلالة المعرفية العامة في سياق التحليل كرؤية جمالية من جهة أخرى.

فتجّلت البنية الصـوتية عبر ظاهرة ثنائية قائمة على المفارقة الصـوتية في اسـتثمار المقاطع الصوتية المفتوحة والمغلقة كوسيلة للتأثير في المتلقي، من خلال بنية التوازي باعتباره آلية شـعرية في تحليل الخطاب،وظفت كآلية اسـتمالة وإقناع،تمثل في بعدها العام ثنائية الحضور والغياب.

ثم انعكسـت هذه الظاهرة من التوازي لتحل بصـورة أكثر جلاء في البنية التركيبية، متجلية في توازي المتواليات النحويةضـمن بنية قائمة على التماثل والتقابل، المؤسّـس على الترتيب المنطقي لعناصـر الحجاج، والمتجلي بفعل المراوحة بين المتواليات المتوازية كظاهرة تكرارية، مهمتها بناء سـلسـة الحجاج المنطقية،وحبسـها في ذهن المتلقي مقرونة بآلية تلقيها.

وفي المسـتوى الدلالي تتحرك بنية التوازي لتحلّ بصـورة أكثر جلاء في التأسـيس لقصدية الخطاب،التي تمت مقاربتها من خلال البنية الضمنية الموازية (بنية التناص)، وتجلت من خلال التقابل في بنية الدليل القطعي والظني للخطبة: الدليل التقريري القطعي المحسـوس، والدليل الجمالي الظني في البنية الضـمنية، باعتباره دليلا مدركا لا محسوسا. وهذا التقابل يوظف كآلية شعرية لتلقي الخطاب، فربط الأدلة ضمن بنى جمالية (شـعرية) يمنحها أفق المثول والحضـور في الذهن، والانتشـار بالرواية والنقل من جهة، وأفق المعايشـة الفكرية للخطاب من جهة أخرى، سـواء كان ذلك في زمن الخطبة أم في أزمنة لاحقة غير منهية.وهو منهج ظهر جليًّا في أسلوب القرآن الكريم. وهو ما يجعلنا نصنف هذا اللون من الخطابات بالقول الفاعل.

أما البعد الجمالي للقراءة الشـعرية فتجلى من خلال توظيف ظاهرة الحضـور والغياب في النص كمعامل للقراءة الجمالية، وتم من خلال تفكيك البنية النصـية لبنية عميقة، قائمة على مفهوم الحضـور والغياب، والتي تجلت في كل عناصـر البنية اللغوية. وتمت مقاربتها باسـتثمار المنهج الإحصـائي والتأويلي– كآلية لقراءة الخطاب– لبناء

بنية دلالية جمالية موازية، تقرأ الجزء المفقود أو الغائب في مضـــمر الدليل النصـــي، عبر بناء حجاجي محكم الأداء، أرادت الخطبة الترتيب لاستقبالهكمّا وكيّفا: في تحري ظهوره في الزمان في وتصـــديقه في البيان. فجاءت نتائج القراءة الإحصـــائية كاشـــفة لموعد ميلاد النبي صـــلى الله عليه وســـلم الذي ســـبقته الخطبة بأزمنة طويلة، ومدللة على موعد نزول البيان الرباني الحجاجي وهو القرآن الكريم كما ظهر خلال النتائج الإحصائية. والله أعلم

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أرسطو، **منطق أرسطو**، تحقيق عبد الرحمان بدوي، (بيروت: دار الأرقم، 980م).
- أوستن. ع، **نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأفعال بالكلام)**، ترجمة: عبد القادر قنيني، (المغرب: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع 1991م).
- إيكو، أمبرتو:
- **القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النَّصوص الحكائية**، ترجمة: أنطوان أبو زيد، (المغرب، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996م)
- **السيميائية وفلسفة اللغة**، ترجمة: أحمد الصمعي، ط1، (الدار البيضاء: 2005)
- بلا نشيه، فيليب، **التداولية من أوستن إلى غوفمان**، ط1(سورية: دار الحوار للنشر، 2008).
- بن كراد، سعيد، **السيميائية والتأويل، مدخل لسيميائيات ش س بورس**. ط1 (الدار البيضاء: المركزالثقافي العربي، 2005م).
- التوحيدي، أبو حيان، **الامتاع والمؤانسة**، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، (بيروت: المكتبة العصرية، 1979م).
- ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام** (بيروت: دار الكتب العلمية، ، د ت).
- حنون، مبارك، **في التنظيم الإيقاعي للغة العربية**، ط1، (بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم،2010م)
- دي سوسير، فرديناند: **"دروس في الألسنية العامة"**، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، (طرابلس، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1985م)

- صفوت، أحمد على، **جمهرة خطب العرب** ج1، ط1 (القاهرة: مطبعة الباني أولاده، 1933م)
- طاليس، أرسطو، **الخَطابة**، الترجمة العربية القديمة: تحقيق و تعليق د. عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: ، مكتبةالنهضة المصرية، 1959م).
- عبد الرحمن، طه، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، ط 2، (الدار البيضاء: المركز العربي2000م).
- العدوس، يوسف، **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**، ط1 (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007م)
- العمري، محمد، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، القرن الأول نموذجا، ط1، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986م)31-32
- فضل، صلاح:
- **بلاغة الخطاب وعلم النَّص**، (الكويت: عالم المعرفة، 1990م)
- **شفرات النَّص: دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد"**، ط1(بيروت: دار الآداب، 1999م)
- لوتمان، يوري، **تحليل النَّص الشعري**، ترجمة، محمد فتوح، د ط (مصر: دار المعارف 1995)
- مبروك، مراد، **جماليات الهندسة الصوتية الإيقاعية في النَّص الشعري بين الثبات والتغير**، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2010م)

المسدي، عبد السلام:

- **قاموس اللسانيات**، (الدار العربية للكتاب، تونس1984).
- **اللسانيات من خلال النَّصوص**، ط2، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1986م)

- ناظم، خليل، **مفاهيم الشعريّة (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)**، ط1، (بيروت: المركز الثقافي العربي 1994م)
- ويليك، رينيه وأوستن وارين، **نظرية الأدب**، ترجمة: محي الدين صبحي، (مصر: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1972م).
- Toulmin, Stephen. (The Uses of Argument). Updated Edition, Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom, 2003